الفعال في التثقيف الثوري في صفوف الجماهير الفلسطينية والعربية انطلاقا من محاكمة موقف كل نظام عربي من قضايا الصراع العملي ضد اسرائيل والامبريالية ومن وضع جميع الانظمة العربية موضع المطالبة اليومية الملحة باعتماد هذا البرنامج . وبالتأكيد فان الانظمة العربية سترفض هذا البرنامج (فكل اناء بما فيه ينضح). وهذا يتيح لشعوب المنطقة ان تكتشف ايضا بتجربتها الحسية ان التغني بفلسطين وتقديم حفنة من المساعدات لحركة المقاومة ليس هو البرنامج المطلوب من الانظمة العربية . واكتشاف الجماهير العربية لهذه المسألة يدفعها يوما بعد يوم الى التقاط مسؤولية تقرير مصير الصراع بيدها لا ان تدير ظهرها لهذه العملية او ان تصاب بحالة من اليأس نتيجة لبرنامج الانظمة العربية واصرارها على هذا البرنامج اللفظي في عملية التحرير . اما الجانب السياسي من هذه العلاقة فهو يفترض بالمقاومة ان تنهي على ضوء فهم قوانين الصراع والتناقضات التي تحكمه صيغة العلاقة مع الاوضاع العربية القائمة على قانون عدم التدخل بالشؤون الداخلية للدول العربية ، لان المسألة ليست « تدخل او لا تدخل » بل هي مسألة حقيقة الصراع مع اسرائيل وارتباطه بالصراع مع الامبريالية والرجعيات المحلية ، وحقيقة البرنامج الثوري الكفيل بالحاق الهزيمة باسرائيل والامبريالية وتحرير فلسطين ، والا تحول هذا الشعار كما وقع فعلا الى تدخل عملي بالشؤون الداخلية للدول العربية ، ولكنه تدخل في صالح الاوضاع الرسمية القائمة . ومن خلال المواقف اليومية لهذه الانظمة من قوانين الصراع، على المقاومة الفلسطينية ان تكشف مواقف هذه الانظمة لحركة الجماهير الفلسطينية والعربية حتى تندفع ايضا وضمن هذا البرنامج الثوري لاخذ زمام المبادرة ضد اعداء تحرير فلسطين في المنطقة .

وفي الجانب التنظيمي من هذه العلاقة يجب ان ندرك ان المسألة لا تقف عند حدود النقد والتثقيف الايديولوجي والسياسي وتقديم البرنامج الثوري للتحرير مع ان هذا مسألة اساسية ، فالافكار عندما تقتنع بها الجماهير تصبح قوة مادية لا تقهر، بل يجب ان ترتبط ببناء علاقات تنظيمية مع جميع فصائل حركة التحرر الوطني العربية على اختلاف مواقعها الايديولوجية والتي تتخذ مواقف معادية لاسرائيل والصهيونية والامبريالية والرجعية ، طموحا لبناء جبهة عربية وطنية عريضة يأخذ فيها كل شعب من شعوب المنطقة دوره على ارضه في مقارعة اعداء تحرير فلسطين وفي تطوير اوضاع بلده بما ينسجم مع هذا البرنامج ، اي اخضاع اوضاع البلد الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية لبرنامج الحرب الشعبية الطويلة الامد ، التي تخضع كل جبهة الانتاج لصالح جبهة القتال مع العدو . وهذا يفترض ايضا تبادل المساندة بكافة اشكالها النضالية بين جميع القوى المنخرطة في الجبهة الوطنية وتطوير اشكال النضال بما ينسجم مع تلبية ضرورات انتقال الجماهير من مواقع الذين ينظرون بعين يائسة لواقع المنطقة الى الانخراط المتراكم في عملية الصراع . وبهذا فعلا يمكن تحويل منطقة الشرق الاوسط — على المدى المتوسط والطويل — الى فيتنام ثانية تلحق الهزيمة فعلا عبر صراع مرير طويل بأعداء الثورة الفلسطينية .

هل بذل اليسار الفلسطيني محاولات في هذا الاتجاه والى اي مدى نجح فيها ؟

اذا راجعنا مجموع الموضوعات الايديولوجية والسياسية التي طرحها اليسار الفلسطيني يتضح لنا انه قد قطع شوطا كبيرا في هذا الاتجاه . مثلا .. ان الجبهة الديمقراطية طرحت منذ بداية ١٩٦٩ الازمة الذاتية والموضوعية التي تعيشها حركة المقاومة ، في برنامجها ، في علاقاتها مع الوضع في الاردن ، وفي علاقاتها العربية والعالمية، في العديد من الكتابات المنشورة ، وتابعت هذا النهج في صلاتها وعلاقاتها الايديولوجية اليومية في كل ما طرحته ، مثلا ... بالنسبة لحقيقة العلاقة الجدلية بين الصراع ضد اسرائيل وما يجري في عمان ، طرح اليسار الفلسطيني ضرورة اخذ زمام المبادرة لحل ازدواجية السلطة في عمان لصالح الثورة ، وتأمين قاعدة رئيسية لها قبل أيلول ، خاصة والحكم الرجعي يرفض تجميد التناقض الثانوي مع المقاومة لصالح التناقض الرئيسي مع العدو القومي (الصهيوني الامبريالي) ، وبيده زمام المبادرة لتصفية المقاومة .

وبعد أيلول طرح اليسار الفلسطيني ضرورة الانتقال الى تحديد موقف واضح من الاوضاع القائمة في عمان واعلان خيانة هذا النظام ورفضه للتعايش مع حركة شعبنا بدلا من الاستمرار في سياسة